(٦)

(فراق)

رأيته في المقهى، في ركنٍ ركين، على كرسي وحيد منزوٍ، منغمسًا في اللون الأسود والحبر الأسود، يكتب، بدت لي الصورة حزينة، حتى دخان غليونه أصابه الشجن، عيناه تنظر إلي ولا يراني، تائهًا، وصوته يرتعش كوتر كمان، قلبه ينتفض بين ضلوعه، يخفق كجناحي فراشةٍ ترقص رقصة النار الأخيرة، كنت أريد أن أسأله: ما بك؟ وكأنه علم ما أريد فقال وهو في عالمه الأثير: لقد غاب القمر اللازوردي، وطويت الصفحة الأخيرة، فلا حياة هنيئة بعدها. وتمتم ببيت شعر قديم:

أما وعدتني يا قلب أني * إذا ما تبت عن ليلي تتوب
فها أنا تائب عن حب ليلي * فما لك كلما ذكرت تذوب